الترجمة وسؤال الهوية الثقافية في سياق ما بعد الكولونيالية
نموذج الترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية

Translation and the question of cultural identity in a post-colonial context
the model of literary translation from Arabic into English and French

تاريخ الاستلام : 2023/03/22 ؛ **تاريخ القبول :** 2023/04/20

[1] * اوريدة برامكي
[2] محمد الأخضر الصبيحي

1 جامعة قسنطينة 1، كلية الآداب واللغات (الجزائر)
2 جامعة قسنطينة 1، كلية الآداب واللغات (الجزائر)

ملخص

تساهم الترجمة الأدبية، بوصفها ممارسة ثقافية، في بناء هويات ثقافية جديدة، حيث تملك الترجمة القدرة على تصدير صورة للثقافات الأجنبية (المصدر) إلى الثقافة المحلية (الهدف) من خلال ما يعرف في الدراسات ما بعد الكولونيالية للترجمة بعملية التمثيل. بيد أن الترجمة، في سياق ما بعد كولنيالي، تطرح إشكالية عدم تكافؤ القوى بين لغات/ثقافات الغرب ولغات/ ثقافات الشرق، ومنه إشكالية الهيمنة الثقافية. وعليه يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على الأبعاد الإيديولوجية والسياسية والسوسيوثقافية للترجمة مابعد الكولونيالية من خلال تناول نموذج ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الغربية المهيمنة ألا وهي: الإنجليزية والفرنسية؛ كما يحاول أيضا إبراز دور الترجمة في تعزيز أو تقويض الصور النمطية حول الآخر.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية؛ نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية ؛ التمثيل ؛ الهوية الثقافية ؛ صور نمطية.

Abstract

Literary Translation, as a cultural practice, contributes in constructing new cultural identities, for it has the power to convey an image of the foreign cultures (source culture) to the local culture (target culture), which is known in post-colonial translation theory as cultural representation. However, Translation, in a post colonial context, raises the problem of power imbalance between languages /cultures of the West and those of the Orient, and thus the problem of cultural hegemony. That being said, this article aims to shed the light on the ideological, political and socio-cultural dimensions of post-colonial translation through tackling the model of translating Arab literature into hegemonic Western languages, namely French and English. It also attempts to highlight the role of translation in maintaining or deconstructing stereotypes about the other.

Keywords: Literary translation; Post-colonial translation theory; Representation; Cultural identity; Stereotypes.

Résumé

La traduction littéraire, comme pratique culturelle, contribue à construire de nouvelles identités culturelles dans la mesure où elle a le pouvoir de transmettre une image des cultures étrangères (sources) à la culture locale (Cible) ; ce que l'on appelle dans la théorie de la traduction postcoloniale : la représentation. Cependant, la traduction dans un contexte postcolonial pose la problématique de l'inégalité des forces entre les langues/cultures de l'Occident et celles de l'Orient, et par conséquent la problématique de l'hégémonie culturelle. Ainsi, cet article vise à jeter la lumière sur les dimensions idéologiques, politiques et socioculturelles de la traduction postcoloniale en abordant le modèle de la traduction de la littérature arabe vers les langues occidentales hégémoniques, en l'occurrence l'anglais et le français ; il vise notamment à mettre l'accent sur le rôle de la traduction dans la fixation ou la déconstruction des stéréotypes sur l'Autre.

Mots clés: Traduction littéraire; théorie de la traduction postcoloniale; Représentation; Identité culturelle : Stéréotypes.

* Corresponding author, e-mail: branki.ourida.souha@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2023.

I. المقدمة

ارتبط ظهور نظرية الترجمة بعلوم اللغة، و على وجه التحديد بفرع اللسانيات التطبيقية ، أين اقتصر الاهتمام بالترجمة على الجانب اللساني والبنيوي، لكن الدراسات الترجمية ما فتئت أن عرفت تحولا هائلا في التوجهات والرؤى مع بداية ثمانينيات القرن الماضي، إذ تحول الاهتمام بالترجمة من جانبها اللساني المحض إلى جانبها الثقافي والإيديولوجي والسياسي ، فيما عُرِف بالمنعرج الثقافي في الترجمة؛ وهو الإطار العام الذي يندرج فيه هذا البحث.

وراحت نظرية الترجمة، مؤثرة ومتأثرة بالدراسات الثقافية، تكتسي تدريجيا طابعا بينيا 'Interdisciplanary'من خلال انفتاحها وتقاطعها مع مجالات معرفية أخرى:كالتاريخ والأنثربولوجيا والأثنوغرافيا، وصولا إلى الدراسات مابعد الكولونيالية ، ليتمخض عن هذه التحولات الهائلة ما صار يعرف اليوم بنظرية الترجمة مابعد الكولونيالية ؛ وهو الإطار الخاص الذي يندرج ضمنه هذا البحث.

وحرصا منا على التسلسل المنهنجي، يعرض هذا البحث بداية ماهية "النظرية مابعد الكولونيالية" بشكل عام، ثم يعرج على بعض المفاهيم الأساسية التي قامت عليها هذه النظرية، ألا وهي الإستشراق والتمثيل؛ لينتقل فيما بعد إلى تسليط الضوء على "نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية" باعتبارها فرعا خاصا . وفي هذا السياق ، يقف هذا البحث عند المقاربات النظرية لبعض رواد دراسات الترجمة مابعد الكلونيالية،خاصة تلك التي أثارت قضايا التمثيل(التصوير) في الترجمة الأدبية ، والتنميط الثقافي وقضايا الهوية الثقافية وتشكيلها في سياق مابعد الكولونيالية، مع تسليط الضوء بشكل خاص على تأثير التباين في موازين القوى بين اللغات المهيمن عليها (لغات العالم الثالث) و اللغات المهيمنة(لغات العالم الأول) في تحديد استراتيجيات الترجمة وسياساتها.

كما يسعى هذا البحث من جهة أخرى إلى رصد الهوة بين الآراء النظرية وبين الواقع الميداني لممارسة الترجمة مابعد الكولونيالية، من خلال تناول أحد أبرز نماذجها، ألا وهو نموذج الترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية ، باعتبار اللغة العربية من اللغات الكبرى المهيمن عليها(لغات العالم الثالث) أما اللغتين الإنجليزية والفرنسية فهي لغات المركز المهيمنة. ولهذ الغرض، قمنا بتحليل عينة من الدراسات والأبحاث، أجرتها مجموعة من النقاد والمترجمين المختصين في دراسة الأدب العربي وترجمته في ضوء تجاربهم الميدانية.

وعطفا على سبق ، يحاول هذا البحث الإجابة عن تساؤل جوهري مفاده : إلى أي مدى يمكن لترجمة الأدب العربي اليوم نحو اللغات الغربية الكبرى أن تزعزع التمثيلات والصور النمطية التي أنتجها الإستشراق حول العالم العربي المسلم، ومن ثم ما مدى مساهمة هذه الترجمة في تشكيل هويات ثقافية جديدة ومنفتحة؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل، انطلقنا من فرضية مفادها أن ترجمة الأدب العربي نحو اللغات الغربية في سياق مابعد الكولونيالية مازالت رهينة الصور النمطية والتمثيلات السلبية التي أنتجها الإستشراق حول العالم العربي؛ أين تظهر الذات العربية دوما متحجرة وجامدة وخارج الحضارة والتقدم، وهي الفرضية التي سنحاول إثباتها أو نفيها في نهاية هذه الورقة البحثية.

II. المنعرج الثقافي في الترجمة

عرفت دراسات الترجمة في أواسط ثمانينيات القرن العشرين وبداية سنوات التسعينات تحولا هاما في مقاربتها للترجمة ، حيث لم يعد ينظر إلى الترجمة على أنها مجرد ظاهرة لغوية تنقل نصا من لغة معينة إلى نظام تداولي جديد في لغة أخرى،بل صار

ينظر إلى إليها على أنها ظاهرة بين ثقافية تنقل نصا من سياق ثقافي إلى سياق ثقافي جديد. وقد جاء هذا التحول في مناهج البحث بعدما أثبتت المقاربات اللسانية قصورها وعجزها عن تفسير العديد من الجوانب الخارج لسانية المتعلقة بعملية الترجمة، خاصة تلك المتعلقة بالسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية.

هذا الانتقال من الاهتمام بالأبعاد اللغوية والنصية للترجمة إلى الاهتمام بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية هو ما أطلقت عليه الباحثة النمساوية "ماري سنال هورنبي" اسم" المنعرج الثقافي" The cultural turn، في ورقة بحثية لها صدرت عام 1990، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هذه التسمية مستوحاة من كتاب "الترجمة، التاريخ، والثقافة" للباحثين ‘سوزان باستت و أندري ليفيفر[1]، الذي جمعا فيه مجموعة قيمة من الأبحاث الأكاديمية، كانت بمثابة ميلاد لمقاربة جديدة في الترجمة ، تحددت معالمها أكثر فأكثر في تسعينيات القرن الماضي.

وقد تاثرت دراسات الترجمة في فترة التسعينيات كثيرا بالدراسات الثقافية ولم تعد تقتصر على البحث في مجال اللغة والأدب ، وهو الأمر الذي جعلها تكتسي طابعا بينيا Interdisciplinary ، إذ راحت تحتضن شيئا فشيئا مجالات معرفية أخرى،كالإنثربولوجيا، والإثنوغرافيا، والتاريخ، والدراسات مابعد الكولونيالية . هذا التوسع في أفق الدراسات الترجمية ما هو في الحقيقة إلا نتيجة لمسايرة النقد الترجمي لخصوصية هذه المرحلة التاريخية التي شهدت انتشارا واسعا لفلسفات ما بعد الحداثة ،حيث عملت هذه الفلسفات على"تقويض المقولات المركزية للفكر الغربي وإعادة النظر في يقينياتها الثابتة، وذلك عن طريق التقويض و التشكيك و التشريح و الهدم [...] ثم انتقدت الخطابات الإستشراقية ذات الطابع الاستعماري بالنقد و التفكيك و التحليل. كما آمنت بالتعددية و الاختلاف و تعدد الهويات و أعادت الاعتبار للسياق و المؤلف و المتلقي."[2]

ويعود الفضل في تنامي الاهتمام بالترجمة في علاقتها بالدراسات مابعد الكولونيالية في الأساس إلى طروحات "جاك دريدا"، التي قامت على دحض المركزية الثقافية الغربية فيما يعرف ب"التقويضية"، وذلك من خلال تفكيك آليات الهيمنة[3] التي كرسها المشروع الأوروبي الإمبريالي؛ ولعل من أكثر الباحثين في مجال الترجمة تأثرا بالمشروع النقدي لدريدا ،نذكر : غايتري سبيفاك، وتيجاسويني نيرانجانا، وايريك تشييفتز و دوغلاس روبنسون ،حيث راح هؤلاء يركزون أكثر فأكثر على البعد السياسي والثقافي والتاريخي للترجمة ، كما نادوا بضرورة أخذ التباين في القوى بين الثقافة المنقول منها والثقافة المقول إليها بعين الاعتبار خاصة في سياق ما بعد الكلونيالية؛ فالترجمة في نظر هؤلاء ليست فعلا بريئا بل هي احدى الوسائل الفعالة التي كانت تستخدم في الماضي للسيطرة على الشعوب المستعمَرة –بفتح الميم-، وهو ما عبر عنه كل من "هاريس تريفيدي" و سوزان باسنت" في مقدمة كتابهما : " الترجمة مابعد الكولونيالية" ’Post-colonial translation‘بقولهما :

" الترجمة ليست نشاطا بريئا وشفافا فهي مشحونة بالدلالات في كل مرحلة من مراحلها، ونادرا- إن لم نقل من المستحيل- أن تضم علاقات متكافئة بين النصوص وبين الكتاب وبين الأنظمة."[4] (ترجمة الباحثة)

وعطفا على ما سبق، يمكننا القول أن الدراسات مابعد الكولونيالية و الدراسات الثقافية عموما أسهمت وبشكل جلي في ظهور المنعرج الثقافي في الدراسات الترجمية ، وهذا من خلال إثارة تساؤلات جديدة حول الأبعاد الإيديولوجية والسياسية للترجمة، خاصة تلك المتعلقة بالإستشراق وبتمثيل الآخر أو ما يعرف بالتمثيل الثقافي، لتصبح الترجمة ،كما عبرت عنه ، نيرانجانا (Niranjana)، "موقعا هاما لطرح تساؤلات حول قضايا التمثيل والسلطة والتاريخانية."[5] (ترجمة الباحثة)، فبالنسبة لهذه الباحثة ذات الأصول الهندية والرائدة في دراسات الترجمة مابعد الكولونيالية، السياق هو إحدى

الحكايات المختلف عليها والذي يسعى إلى تفسير وإعادة سرد التباين في العلاقات بين الشعوب وبين الأجناس وبين واللغات ؛ وإن المتأمل في هذا الطرح سيدرك الأهمية التي صار يحظى بها عنصر "السياق" في دراسة الأعمال الأدبية المترجَمَة ونقدها في ظل المنعرج الثقافي في الترجمة ، إذ لا يمكن فهم الصور التي تشكلها الترجمة الأدبية عن "الآخر" أو بعبارة أخرى، عن الثقافة الأجنبية ما لم نأخذ بعين الاعتبار السياقات التي يتم ضمنها إنتاج وتلقي النصوص المترجَمَة.

III. الترجمة من منظور مابعد الكولونيالية

تتقاطع الدراسات مابعد الكولونيالية مع دراسات الترجمة، كما سبق الإشارة إليه، في الاهتمام بمسألة "تمثيل الآخر"، وسبر دور الترجمة بوصفها ظاهرة بين ثقافية بامتياز تساهم في بناء صورعن الثقافات الأجنبية المنقول منها وفي تفعيل العلاقة بين الذات والآخر؛ ولعل أكثر النصوص عرضة للتلاعب من خلال الترجمة هي النصوص الأدبية، فكل من الترجمة والأدب يحملان معطيات ثقافية مركبة تعكس إلى حد كبير واقع الشعوب والأمم، بيد أن الأدب والترجمة كلاهما ليست ممارسات بريئة وشفافة كما تبدو في ظاهرها. ولهذا يمكن القول أن كلا من الترجمة الأدبية وكتابة الأدب يتيحان مجالا واسعا لدراسة عمليات التمثيل، ومن ثم الكشف عن الغايات الإيديولوجية المضمرة التي تكمن وراء تصوير الثقافات الأجنبية.

ولكي يتسنى لنا منهجيا فهم الخلفيات الإيديولوجية للترجمة الأدبية في سياق ما بعد الكولونيالية، رأينا أنه من الضروري أن نقف قليلا عند بعض المفاهيم الأساسية لنظرية ما بعد الكولونيالية، وذلك تمهيدا للخوض فيما صار يعرف اليوم *ب" نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية* " والتي تعد مسألة التمثيل الثقافي وتشييد الهويات أحد أهم انشغالاتها.

1- نظرية مابعد الكولونيالية : مفاهيم أساسية

أ_ مابعد الكولونيالية:Postcolonialism

إن مصطلح "ما بعد الكولونيالية" مشتق من صفة "ما بعد كولونيالي"، وهو تعريب للصفة الإنجليزية Postcolonial، حيث تحيلنا السابقة "مابعد" Post إلى فترة "ما بعد بداية الاستعمار" وليس إلى فترة "ما بعد نهاية الاستعمار"، ذلك أن الصراع الثقافي بين المجتمعات الإمبريالية والمجتمعات المهيمن عليها متواصل منذ بداية الحقبة الاستعمارية إلى يومنا هذا[6]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المصطلح عند ظهوره في النقد الأدبي مع بدايات سنوات السبعينيات لم يكن يحمل سوى دلالة تاريخية، حيث كان يشير فقط إلى مرحلة ما بعد الاستعمار،كما يدل عليه المعنى الحرفي لهذه الكلمة، أي أن الحديث عن كاتب أو عمل أدبي مابعدكولونيالي كان يحيل فقط إلى المرحلة التاريخية التي ينتمي إليها ذلك الكاتب أو العمل.

لكن خلال سنوات الثمانينيات، طرأ على صفة "مابعد كولونيالي" انزياح دلالي لتكتسب الكلمة بُعدا ايديولوجيا[7] ،حيث صارت توظف للتعبير عن نمط من البحث،سمي فيما بعد ب "الدراسات مابعد الكولونيالية" أو ما يعرف أيضا "بدراسات التابع"، ويُعرَّف مصطلح "مابعد الكولونيالية"، في دراسة أجراها موقع جامعة "دلاس" الأمريكي، بأنه: " دراسة آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات، وهو مجال يُعنى بكيفية غزو الدول الأوروبية لثقافات العالم الثالث وكيفية السيطرة عليها، ومن ثم يبحث أيضا في كيفية استجابة ثقافات العالم الثالث من خلال المقاومة أو الرفض،كما يمكن وصف ما بعد الكولونيالية بأنها نظرية لدراسة الممارسات الثقافية والسياسية "[8]، ويرى "بيل أشكروفت" (Bill

(Ashcroft،وهو أحد أعلام الدراسات ما بعد الكولونيالية" أن " نظرية ما بعد الكولونيالية تبحث وتطور طروحات حول الأثر الثقافي والسياسي للغزو الأوروبي على المجتمعات المستَعمَرة، وطبيعة رد هذه المجتمعات."(ترجمة الباحثة) [9]

من هنا بدأ تنامي الاهتمام بالبعد الثقافي والسياسي في النصوص الأدبية وخاصة الروائية منها، وراح المنظرون والنقاد المعاصرون المنشغلون بالدراسات الثقافية يركزون اهتمامهم على إبراز علاقات القوة والهيمنة الثقافية التي ظلت مكبوتة، حتى وقت غير بعيد، وتجلت في كبرى الأعمال الأدبية الأوروبية، وهذا من خلال إعادة قراءتها وتفكيكها، وهي علاقات لطالما أُضفِيَ عليها الطابع المثالي أو الكوني. وفي سياق متصل يوضح "أشكروفت وآخرون أن: " ما بعد الكولونيالية ليست مجموعة من النصوص المنتَجَة ضمن المجتمعات ما بعد الكولونيالية، وأن من الأفضل النظر إليها على أنها ممارسة قرائية." [10]

ب- **الإستشراق: Orientalism**

يقر الكثير من المنظرين مابعد الكولونياليين اليوم أن الفضل في وضع اللبنات الأولى لخطاب ما بعد الكولونيالية يرجع إلى المفكر الفلسطيني "ادوارد سعيد"(Edward Said)، إذ يعتبر كتابه " الإستشراق" الصادر عام 1978 بمثابة الكتاب المؤسس لخطاب مابعد الكولونيالية، والذي يمكن اعتباره نقدا لما جاء في خطابات المستشرقين، ونقطة تحول هامة في مسار نظرية النقد الأدبي الحديثة. حيث قام "سعيد" في كتابه المثير للجدل بتقديم نظرة جديدة ومغايرة عن مفهوم "الإستشراق"، الذي ينظر إليه بعض الأكاديميين، في تعريف محايد، على أنه " دراسة كل شيء عن الشرق، لغاته القديمة، لهجاته وتاريخه وأساطيره وطباعه وأديانه، أما المستشرق فهو العالم المتضلع في معرفة الشرق ولغاته وآدابه"[11]، لكن بالنسبة ل"سعيد" فإن جل أعمال المستشرقين، منذ القرن الثامن عشر، بعيدة عن الموضوعية وتتسم بالتعميم، بل إنها تعكس في مجملها موقفا إيديولوجيا وثقافيا، خاصة وأن تلك الخطابات تزامنت مع توسع الاستعمار والهيمنة الأوروبية على الشرق.

ويربط إدوارد سعيد بشكل مباشر بين المعرفة والسلطة،فيقول: "يعتمد الاستشراق في وضع استراتيجياته، بأسلوب يتسم بالاتساق، على هذا التفوق المرن في الأوضاع، ومعناه وضع الغربي في سلسلة كاملة من العلاقات التي يمكن أن تنشأ مع الشرق بحيث تكون له اليد العليا في كل علاقة منها."[12] ويتفق مع "دينس هاي" في أن الإستشراق هو "فكرة أوروبا" عن آخرها (غير الأوروبي)، " ويعني بها الفكرة الجماعية التي تحدد هويتنا نحن "الأروبيين" وتفرق بينها وبين جميع "الآخرين" غير الأروبيين ".[13] كما ركز " إدوارد سعيد" في كتابه كثيرا على البعد الإيديولوجي لخطاب الإستشراق ، الذي يرى فيه " مصدرا للأحكام المسبقة على العالم العربي، وتجل صريح لعلامات السلطة الأوربية على الشرق والسلطة الأمريكية في وقت لاحق، بدل إنتاج خطاب صادق عنه، حيث يسلط الضوء في تحليله على الدور المحوري الذي لعبه "الإستشراق" في المشروع الكولونيالي، ليغدو "الإستشراق" في الدوائر ما بعد الكولونيالية مرادفا لذهنية المركزية الأوروبية الكولونيالية، والإسقاط الأروبي لشرق مقرون بالبدائية الغامصة ويحتاج إلى أن يُرقِيَه غرب حديث وعقلاني".[14] وبالتالي يمكن تلخيص طرح إدوارد سعيد في القول بأن الشرق لا يوجد سوى كتخييل مختلق من طرف الغرب، فالخطاب عن الشرق عموما يعكس رؤية "كتابة الغربيين" أكثرمما يخبرنا عن الشرق كفضاء جغرافي.

ج- التمثيل:Representation

إن 'التمثيل'، في معناه العام يقوم على فكرة الاستغناء عن الشيء بصورته ،أو نيابة الصورة الممثلة عن الشيء موضوع التمثيل، وهو حسب تصور 'ميشيل فوكو' من أهم استراتيجيات إنتاج المعرفة[15]، أما وسائل التمثيل فهي كثيرة ومتعددة، ولعل أهمها هي الكتابة عموما، والكتابة الأدبية بشكل خاص، باعتبار النصوص الأدبية تضم صورا متخيلة مخالفة للوجود الحقيقي، ومعروف أنه عندما تتكرر تلك الصور بتواتر معين، من خلال توظيف مختلف الأدوات الخطابية والإنشائية، ينتج ما يعرف بالتنميط الثقافي. وينظر "نادر كاظم" إلى التمثيل على أنه " ضرب من العمليات التي تدور حول طريقتنا في النظر إلى أنفسنا وتقديم الآخرين أو عرضهم أو استحضارهم كما تُصَوِرهم الثقافة التي تمارس التمثيل "[16]، وفي هذا الصدد، يجدر التوضيح إلى إن صورة الآخر ليست هي الآخر، بل هي مجرد بناء ذهني تَشَكَّلَ في المتخيل الجمعي للثقافة التي تمارس التمثيل.

أما بالنسبة لرواد الدراسات مابعد الكولونيالية ، وفي مقدمتهم 'إدوارد سعيد'، فالتمثيل هو آلية من آليات فرض الهيمنة الثقافية على الآخر. والتمثيل، حسب هذا التصور، " ليست عملية متاحة لجميع الثقافات ، بل هو مرتبط ارتباطا وطيدا بعلاقات القوة والسلطة، وهو ما يؤكده "سعيد" بقوله:" إن المقدرة على التمثيل، والتصوير، والتحديد ليست متاحة بسهولة لأي كائن كان في أي مجتمع كان"[17]، لذلك نجد أن"التمثيل" من المصطلحات التي تكررت بتواتر كبير في كتاب "الإستشراق" ، أين بين "إدوارد سعيد" العلاقة بين المعرفة والسلطة والكيفية التي قام بها الغرب، منذ القرن الثامن عشر، بتصوير للشرق بغية تحقيق أهداف استعمارية.ولتحقيق هذه الغاية، كان ضروريا "ابتناء" صورة مغايرة للحقيقة فيما يتعلق بالشرق، وهي تنهض على متخيل عميق يسكن العقل الغربي ومخياله،حيث يُشيطَنُ الشرق ويختزل في منظومة من التمثيلات السلبية التي تنهض على "فكرة الثنائية" التي شكلت أحد أهم مصطلحات الخطاب مابعد الكولونيالي"[18]، حيث يُصور الآخر الشرقي غالبا على أنه متخلف وجاهل وشهواني، عكس نظيره 'الأوروبي' المتحضر والمثقف والمستنير.وهنا يتجلى دور دراسات مابعد الكولونيالية التي تسعى إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي الذي أنتجه الغرب المستَعمِر ، والذي تبدو فيه الذات المستَعمَرة على الدوام ثابتة لا تتغير وجامدة في صورة نمطية. وعليه يمكن القول أن التمثيل ، من منظور الخطاب مابعد كولونيالي، هو بالضرورة "إساءة تمثيل" أين يختفي الواقع خلف عملية تمثيله وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تبرير علاقة السيطرة، أو ما يعرف بالعلاقة غير المتكافئة للسلطة.

2- نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية

لقد تمخضت نظرية الترجمة ما بعد الكولونيالية عن الخطاب مابعد الكولونيالي ، وهي تعتبر اليوم فرعا من فروعه، حيث تشترك معه في الكشف والتنديد بالمركزية الأوروبية وهيمنتها على الشعوب المستعمَرَة سابقا، من خلال إماطة اللثام عن الكيفية التي وُظِفَت بها "الترجمة" كأداة من أدوات إرساء الهيمنة الاستعمارية. لهذا يلتمس رواد هذه النظرية ، وعلى رأسهم " نيرانجانا" و"سبيفاك" (Spivak)و " فينوتي"(Venuti)، ترويض الترجمة واستخدامها اليوم كإستراتيجية للمقاومة ، فهم يسعون لجعلها وسيلة قلقلة وتفكيك لنظام الصور الذي اكتسبته الثقافات غير الغربية (الشرقية) ، بدل استخدامها كوسيلة لإعادة إنتاج نفس الصور النمطية والأحكام المسبقة، معتمدين في ذلك على "التقويضية" عند "جاك ديريدا" وكذا على المقاربة "مابعد البنيوية"، إذ يجدر التوضيح هنا إلى أن هذه الأخيرة "تعاملت مع الترجمة

كظاهرة ثقافية ، وليست كصيرورة غير متجانسة أو متفرعة عنها، حيث لا يمكن التعامل معها كحدث معزول،بل إنها تتكون من معان متعددة ،محاصرة بكثير من المضمرات المرتبطة بالثقافة في معناها الشامل، وقد تكون هذه المعاني المضمرة متعارضة مع مقاصد المؤلف، وأحيانا أخرى، مع رغبات المترجم."[19]، وعموما تدعو نظرية مابعد البنوية إلى التعاطي مع الترجمة لا لمن موقع "التكافؤ" الحاصل بين المعاني، بل إلى التعامل معها "كفضاء بيني" « In bitween » ، أو فضاء ثالث للحوار بين الثقافات.

وإن المتأمل في نظرية الترجمة ما بعد الكولنيالية ، سيلحظ أنها لا تهتم بالتكافؤ بين المعاني - الذي يعتبر أيضا من القضايا الشائكة في دراسات الترجمة - بقدر اهتمامها بالأبعاد الإيديولوجية والسياسية لهذه الممارسة، ويتجلى هذا الأمر من خلال دراسة مختلف الأدوار المتعلقة بالترجمة والتي لخصها "دوغلاس روبنسن" (Douglas Robinson)في ثلاثة أدوار متعاقبة ولكنها متداخلة:

- دورها كقناة للاستعمار، بموازاة التعليم والسيطرة الصريحة أو المُقَنَّعَة على الأسواق والمؤسسات وبالارتباط معها.
- دورها كدارئ لضروب عدم التكافؤ الثقافي المتواصلة بعد انهيارالكولونيالية.
- دورها كقناة لتصفية الإستعمار.[20]

أ- التمثيل وتشكيل الهويات الثقافية:

يصر رواد نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية على ضرورة دراسة الترجمة من موقع التوتر والصراعات التي تحدث بين تمثيلات ثقافة عن الثقافة الأخرى، والتي لا يمكن الإلمام بجميع جوانبها، وفق تصورهم، بعيدا عن مفاهيم الهيمنة والنواميس اللغوية والثقافية المكرسة والصور النمطية؛ الأمر الذي يقتضي الأخذ بعين الاعتبار "عدم التكافؤ في القوى" بين الثقافتين المنقول منها وإليها أثناء تحليل الترجمات.كما يرى أنصار هذه النظرية أن "الترجمة" موقع هام للتصدي للأحكام الجاهزة والرؤية التراتبية التي كرسها الاستعمار، وفضاء لتشييد هويات ثقافية جديدة ومقلقلة في الغالب، محاولين في المقابل إبراز مختلف رهانات الترجمة مابعد الكولونيالية، خاصة تلك المتعلقة بالهيمنة الثقافية للدول الإمبريالية العظمى، والتي تتجسد غالبا من خلال ظروف التلقي التي تتيحها هذه الثقافات المستقبلة للآداب الأجنبية المترجَمَة.

ويعتبر "لورنس فينوتي" من المنظرين ما بعد الكولونياليين البارزين الذين اهتموا بمسألة التمثيل الثقافي في الترجمة الأدبية ، وسلطوا الضوء على مختلف رهاناتها في ظل هيمنة الثقافات الإمبريالية وبخاصة هيمنة الثقافة الإنجليزية باعتبارها اللغة العالمية اليوم.حيث يشير "فينوتي" في كتابة "فضائح الترجمة" إلى أن الترجمة غالبا ما يُنظر إليها على أنها عملية مريبة، لأن هذه الأخيرة تضفي على النصوص الأجنبية طابعا محليا، وتغرس فيها قيما لغوية وثقافية تكون مألوفة ومقبولة لدى دوائر محلية معينة،وهذا من أجل أن تلقى هذه النصوص المترجمة قبولا في أوساط المتلقين؛ ويوضح من جهة أخرى أن عملية *"التوطين"* تبدأ منذ مرحلة إنتاج الترجمات مرورا بتوزيعها ووصولا إلى مرحلة التلقي؛ ولعل أكبر أثر تحدثه الترجمة، والذي يعد في نظره أكبر مصدر للفضيحة، هو "تشكيلها للهويات الثقافية" من خلال تمثيلها وتصويرها لثقافات أخرى، باعتبار أن الترجمة تملك قوة هائلة على بناء تصورات للثقافات الأجنبية (المنقول منها) " [21]، وبالتالي فهي تزود جمهور القراء برؤية معينة، موضوعية كانت أم ذاتية، حول الآخر و ثقافته. ولهذا فالترجمة بالنسبة له كثيرا ما تكون فاضحة لأنها قد تخلق قيما وممارسات مختلفة عن تلك المألوفة مهما يكن الوضع المحلي ومهما حاولت المؤسسات الأدبية المحلية الوقوف ضدها .

غير أن تمثيلات الأجنبي وثقافته ، والتي يُفتَرض فيها التغير والتحول، غالبا ما تصبح

ثابتة وجامدة نتيجة الاختيارات المتكررة لنفس المواضيع الأجنبية الموجهة للترجمة؛ هذه الأنماط في الترجمة هي التي ترسخ، حسب "فينوتي"، الصور النمطية (stereotypes)حول الثقافات الأجنبية أين يتم إقصاء كل القيم والمناظرات والصراعات التي قد لا تخدم الأجندات المحلية ، مما يجعل الترجمة تتدخل بشكل مباشر في ترسيخ الأحلاف والخصومات وأشكال الهيمنة بين الأمم .[22] ويبدو أن طرح "فينوتي" هنا يتوافق إلى حد كبير مع طرح "ادوارد سعيد" الذي يرى،كما أسلفنا، أن التمثيل هو في الأصل أداة من أدوات بسط الهيمنة الثقافية من خلال تكريس صور نمطية حول الثقافات الأضعف ومنه ترسيخ تصور دوني للغيرية باعتبارها خارج التاريخ والتقدم. وكان "فينوتي" قد وضح في سياق متصل أنه: « لا يمكن لعملية الترجمة أن تكون مجرد تواصل بين أنداد لأنها في الأساس متمركزة عرقيا." (ترجمة الباحثة)[23]

وإن كان فينوتي ينتقد، على غرار منظري مابعد الكولونيالية، استراتيجية الترجمة التي تنمط الثقافات الأجنبية وتوطنها حتى تتوافق مع الأجندات السياسية والتصورات المسبقة السائدة في ثقافة اللغة الهدف – المهيمنة- ، إلا أنه من جهة أخرى يراهن على قدرة الترجمة على احداث التغيير الإجتماعي وقلب الموازين ، حيث قام بفحص العديد من مشاريع الترجمة في فترات زمنية مختلفة ، في الماضي والحاضر، وكان هدفه من ذلك ليس فقط تأمل الكيفية التي تقوم بها الترجمة بتشكيل هويات ثقافية تتسم نسبيا بالتجانس والثبات (وهو الأمر السائد عموما في سياق مابعد الكولونيالية) ، بل كان هدفه الأكبر تأمل احتمالات المقاومة والتجديد والتغيير الاجتماعي التي تخلقها الترجمة في لحظة تاريخية معينة، حيث "يعرض كل مشروع بشكل جلي عملية تشكيل الهوية في الترجمة بالإضافة إلى تأثيراتها المتنوعة".[24]

وكان فينوتي قد وصف في كتابه "اختفاء المترجم" استراتيجيتين للترجمة : الأولى أسماها "بالتوطين" Domesticating strategy وهي في تصوره طريقة اثنومركزية Ethnocentric في الترجمة لأنها تختزل غيرية النصوص الأجنبية وتُخضِعها إلى القيم والتصورات السائدة في ثقافة اللغة الهدف،وينتج عنها عموما ترجمات سلسة وسهلة القراءة، وهي الإستراتيجية الغالبة حاليا والأكثر تداولا داخل الثقافة الأنجلوأمريكية. أما الإستراتيجية الثانية فقد أسماها "بالتغريبية"Foreignizing strategy وهي طريقة في الترجمة تزعزع القيم الثقافية والتصورات القائمة في الثقافة الهدف، وهي بالتالي تحد من العنف المتمركز عرقيا للترجمة .[25] وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن "فينوتي" يحث على تبني الإستراتيجية الثانية، أي الترجمة الثغريبية، من أجل التصدي لهيمنة الثقافة الإنجليزية والحد من التبادل غير المتكافئ بين الأمم الناطقة بالإنجليزية وآخرها. ويقول في هذا الصدد : " يمكن للترجمة التغريبة باللغة الإنجليزية أن تكون شكلا من أشكال المقاومة ضد التمركز العرقي والتمييز العنصري والنرجسية الثقافية والإمبريالية، لصالح علاقات جيوسياسة ديمقراطية." (ترجمة الباحثة)[26]

وتأيد "نيرانجانا" وهي من أبرز علماء مابعد الكولونيالية "استراتيجية التغريب " عند فينوتي باعتبارها استراتيجية تشجع على استراد الإختلاف وقلقلة الأعراف الثقافية والأدبية ، بيد أن إستراتيجية هذه المنظرة أكثر تأثرا "بالتقويضية" لدى "ديريدا" منها بنظرية "فينوتي"، باعتبارها لا تعتمد فقط على التغريب بل على التحدي من خلال التغريب ،حيث لا تكتفي الباحثة بإعادة التأمل في الترجمة فحسب بل تدعو إلى إعادة التأمل في التاريخ، والتطور الثقافي، وتشكيل الهوية الثقافية أيضا؛ فهي ترى أن المسألة ليست مسألة اختيار بين "تمثيل مُبين أو تمثيل غريب ، بل يتعلق الأمر هنا بمساءلة إشكالية التمثيل ككل[27].

ويبرز تأثر نيرانجانا بأفكار جاك ديريدا جليا من خلال تبنيها لإستراتيجيات التقويصية للكتابة المزدوجة لديه ، وكل ما يتمخض عن هذه الأخيرة من توريات ومراوغات وتحريفات، حيث تكتسي ممارسة الكتابة المزدوجة اليوم أهمية كبيرة لدى جل المنظرين مابعد الكولونياليين بإعتبارها سبيلا جديدا نحو ممارسات ثقافية جديدة لا تخضع لمعايير التمثيل والتصورات التقليدية، كما يمكن لهذه الممارسة أيضا أن تساعد المترجمين على تجاوز ممارسات الهيمنة بتقديم صور وهويات بديلة تكون أكثر انفتاحا على التغيير والتطور الثقافي وأقل اتصافا بالتمييز.
وقد قدمت "نيرانجانا في كتابها الموسوم ب "موضعة تاريخ الترجمة وما بعد البنوية والسياق الإستعماري" *(Sitting translation : post-structuralism,and the colonial context)* ، معتمدة على أفكار ديريدا، نقدا مركبا للمترجمين وللمهتمين بالدراسات الإثنية و والمؤرخين في طريقة تعاملهم مع الثقافات الاستعمارية بحكم أن أغلبهم ينحدر من تلك الثقافات الأكثر هيمنة وتطورا؛ *حيث ترى هذه الباحثة في الترجمة موقعا (site) تم فيه الحكم بشكل درامي على العلاقات المتباينة بين اللغات والثقافات بالثبات والتأبيد. وهي ترجع هذا الأمر إلى تبني المفاهيم التقليدية حول الترجمة بصورة غير نقدية* واختزالها في كونها ممارسة شفافة تتسم بالموضوعية والأمانة، وهو ما مكن، وفق تصورها، السياسيين والمستعمِرين من رسم صورة سرمدية للآخر المجلوب (Exotic) وغير قابلة للتغير. ولهذا تعتقد نيرانجانا أنه لا ينبغي حصر الترجمة في ثنائيات ضيقة: الترجمة الأمينة مقابل الحرة، أو النص الأصل مقابل النص الهدف بل ينبغي النظر إليها بوصفها تدفقا يسير في اتجاهين هما : التعزيز المتبادل (Reciprocally reinforcing)، ونقل أفكار مترسخة عن الثقافة والهوية، وهذان الاتجاهان قد ينفردان أو يجتمعان.[28] وبهذا نستنتج أن نيرانجانا ، على غرار فينوتي ، تدعو إلى تبني وإرساء ممارسات جديدة للترجمة تحتفي بالاختلاف والتغاير من خلال الاعتماد على نظريات في التاريخ والتماس الثقافي.
والمتأمل في نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية يجد أنها لا تختلف عن النظرية مابعد الكولونيالية بوجه عام، فهي غالبا ما تكون اجتهادات فكرية وتأملات يخوضها المفكرون والمنشغلون بهذا المجال من الدراسة في محاولة منهم للعثور على حلول لإشكالات تعود إلى مئات السنين دون الاعتماد على منهج واحد واضح، ذلك أن دراسات الترجمة ما بعد الكولونيالية عموما تتميز بكونها مجالا متعدد التخصصات.

ب- الترجمة في ظل تباين القوى:

لقد أثارت مسألة عدم التكافؤ الثقافي بين لغات الشمال ولغات الجنوب اهتمام العديد من المنشغلين بالترجمة مابعد الكولونيالية ، ويُقصَد بلغات الشمال هنا لغات الغرب أو العالم الأول ، أما لغات الجنوب فهي لغات العالم الثالث. ومن أهم الباحثين الذين درسوا الأبعاد السوسيثقافية والسياسية لهذه المسالة نذكر "فينوتي" والباحث الفرنسي "ريشارد جاكمون" Richard Jacquemond، ولقد استوقفتنا هنا الطروحات التي قدمها "جاكمون" عقب دراسة أجراها بعنوان "الترجمة والهيمنة الثقافية"، أين درس حركة الترجمة بين فرنسا ومصر، معتمدا على بيانات إحصائية دقيقة ، ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها هذا الباحث في النقاط التالية:

- حجم ما تترجمه الثقافة المهيمن عليها من الثقافة المهيمنة أكبر بكثير مما تترجمه هذه الأخيرة من الأولى. (الأعمال المترجمة من بلدان الجنوب لا تمثل في أفضل الأحوال سوى 1 أو 2% من سوق الترجمة في بلدان الشمال).

- تُقدَم الأعمال التي تترجمها الثقافة المهيمنة من الثقافة الأضعف على أنها أعمال غامضة وصعبة وبالتالي لا يقدر على تفسيرها سوى نخبة من القراء المثقفين، في حين عندما تترجم الثقافة الأضعف أعمال الثقافة المهيمنة، توجه تلك الأعمال للجمهور العام.
- لا تترجم الثقافة المهيمنة من الثقافة المهيمن عليها سوى أعمال الكتاب التي تتوافق كتاباتهم مع تصوراتها.
- يميل الكثير من كتاب الثقافة المهيمن عليها -ممن يسعون إلى أن يقرأ لهم جمهور واسع- إلى الكتابة من أجل الترجمة، وهو ما يقتضي منهم غالبا الخضوع للصور النمطية للثقافة المهيمنة والانصياع لها.[29]

ولعل أن أهم مؤشر على الهيمنة الثقافية للغات المركز الإمبراطوري، في نظرنا،هو أن الكاتب ما بعد الكولونيالي بات اليوم مطالبا أن يكتب بالإنجليزية، أو الفرنسية -بدرجة أقل-، لكي يطمح أن تُقرَأ كتاباته أو أن تصل إلى العالمية، "وهذا ما يفرض، حسب جاكمون، على الكتاب ما بعد الكولنياليين معرفة عميقة بالثقافة الأدبية الإنجليزية أو الفرنسية -خاصة بما لديها من صور منمطة استشراقية أو مركزية أوروبية عن ثقافة هؤلاء الكتاب- واستعدادا لإدراج كتاباتهم ضمن التوقعات ، والأعراف، والمعايير، والأجناس الإنجليزية أو الفرنسية"[30]

ويبدو أن النتائج التي توصل إليها "فينوتي" لا تختلف كثيرا عن تلك التي توصل إليها معاصره "جاكمون"، وإن كان هذا الأخير قد ركز في أبحاثه على حركة الترجمة المتباينة بين الفرنسية والعربية ، فإن "فينوتي ركز أكثر في أبحاثه على الترجمات غير المتكافئة من اللغة الإنجليزية وإليها، حيث يشير فينوتي أن اللغة الإنجليزية أصبحت منذ الحرب العالمية الثانية أكثر لغة يُتَرجَم منها وأقل لغة يترجم إليها، وهو ما وضحه في جدول بياني أين تصدرت الإنجليزية سنة 1984 قائمة اللغات المترجم منها ب 22724 عمل مترجم تليها الروسية ب 6230عمل ، في حين تحتل الفرنسية المرتبة الرابعة عالميا-بعد الألمانية- ب 4422 عمل مترجم في نفس السنة ؛ في حين تتذيل قائمة اللغات المترجم منها كل من العربية ب 536 عمل ، تليها اللغة اليبانية ب 204 عمل، وتحتل اللغة الصينية المرتبة الأخيرة ب 163عمل فقط.[31] وإن دلت هذه الأرقام على شيء فإنما تدل على الهيمنة الكبيرة للغة الإنجليزية، ممثلة بثقافة الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، مقارنة بنظيراتها الأوروبية ، كما تدل أيضا على ضعف اللغات الشرقية مقارنة بنظيرتها الغربية عموما.

ويرى "فينوتي" أن من عواقب هذا التفاوت في القوى الثقافية هو سيطرة النشر الإنجليزي والبريطاني على أسواق النشر العالمية و استفادتها من فوائد مالية ضخمة ، فارضة بذلك القيم الثقافية الإنجلوأمريكية على عدد ضخم من القراء الأجانب، ومن تداعيات هذه الهيمنة أيضا هو إنتاج ثقافات -في الولايات المتحدة الأمريكية وفي المملكة المتحدة- ذات طابع أحادي اللغة، غير متقبلة للأجنبي ، ومعتادة على الترجمات السلسة التي تغرس في النصوص الأجنبية قيم اللغة الإنجليزية، وبالتالي تزود القارئ الإنجليزي بتجربة نرجسية يتعرف خلالها على ثقافته الخاصة عبر نص أجنبي.[32]

IV. الترجمة مابعد الكولونيالية: الترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية نموذجا

تمثل الترجمة الأدبية من اللغة العربية نحو اللغتين الإنجليزية والفرنسية اليوم إحدى أبرز نماذج الترجمة مابعد الكولونيالية، إذ تقدم صورة مثالية للتبادل الثقافي غير المتساوي وللتباين في القوى بين اللغة العربية، التي تعتبر حسب رواد مابعد الكولونيالية ، لغة تقع على الأطراف أو بالأحرى لغة مُهَيمَنا عليها، وبين نظيراتها الإنجليزية والفرنسية باعتبارهما لغات أروبية مركزية ومهيمنة ثقافيا وأدبيا منذ القرن الثامن عشر. فرغم أن اللغة العربية هي اللغة الأم لأكثر من 200 مليون نسمة، واللغة الثانية لأكثر من 100مليون نسمة ،فضلا على أنها إحدى اللغات الست الرسمية في هيئة الأمم المتحدة منذ سنة 1973،كما أنها لغة ثقافة كبرى على غرار اليونانية واللاتينية والصينية بيد أنها من حيث مكانتها في التبادلات الثقافية العالمية تبقى لغة هامشية؛ فوفق دليل الترجمات Index translationum تحتل اللغة العربية المرتبة السابعة عشر من حيث عدد العناوين المترجم منها.[33]

لهذا سوف نحاول في هذا الجزء من ورقتنا البحثية التطرق إلى الرهانات السوسيوثقافية والإيديولوجية والسياسية التي تطرحها ترجمة الأدب العربي اليوم نحو اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتَبيُّن مدى توافق الآراء النظرية التي قدمها رواد نظرية الترجمة مابعد الكولونيالية مع الواقع الميداني لهذا النموذج من الترجمة، خاصة تلك الآراء المتعلقة بالتمثيل والهوية والصور النمطية حول العالم العربي الإسلامي، عبر رصد مدى تأثير مختلف ظروف وشروط تلقي الأدب العربي المترجم اليوم في تحديد استراتيجيات الترجمة وحركتها بين اللغة العربية ونظيراتها الأوروبية. ولكي يتسنى لنا ذلك، سوف نستند على عينة من الدراسات العلمية لأهم الباحثين الذين تتبعوا حركة الترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية وإلى الفرنسية خلال مرحلة مابعد الكولونيالية. ولأن المقام هنا لا يتسع للوقوف عند جميع الدراسات التي عُنِيَت بهذا النموذج من الترجمة ، ارتأينا الوقوف عند أراء وإسهامات كل من أستاذ الأدب المقارن "إدوارد سعيد" ومعاصره المؤرخ وعضو المجلس البريطاني للترجمة الأدبية " بيتر كلارك"Peter Clarck؛ هذا فيما يخص نموذج الترجمة الأدبية من العربية نحو الإنجليزية؛ أما فيما يتعلق بنموذج الترجمة الأدبية من العربية نحو الفرنسية ، فقد اخترنا الوقوف عند الإسهامات القيمة للناقد الفرنسي والمترجم ومدير برنامج الترجمة لدى القنصلية الفرنسية بالقاهرة "ريشارد جاكمون" ، والذي تنصب جل أبحاثه حول مسألة ترجمة الأدب الفرنسي في مصر وترجمة الأدب المصري في فرنسا وهذا منذ القرن التاسع عشر؛ كما أن له دراسة حديثة ورائدة في هذا الميدان، رصد فيها "حركة الترجمة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية منذ ثمانينيات القرن الماضي" وهي التي سوف نعتمد عليها بشكل خاص.

بداية،إن المتأمل في حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية سيلحظ ،كما أسلفنا، أنها لتزال حركة جنينية ومحتشمة جدا في ظل سياق تاريخي تسوده المنافسة الشديدة بين مختلف الثقافات، وعليه يتطلب الأمر المزيد من الجهد والوقت حتى نأمل أن يتغير واقع العلاقات الأدبية العربية والأوروبية اليوم بفعل الترجمة. إذ لاحظ أستاذ الأدب المقارن "إدوارد سعيد"- في مقال له مثير للجدل، جاء بعنوان : " الأدب المحظور" Embargoed literature- الاهتمام الضئيل الذي يحظى به الأدب العربي المترجم نحو الإنجليزية في العالم الغربي، وبخاصة في ابريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، بل ذهب أبعد من ذلك، حيث حاجج هذا الأخير بأن الأدب العربي

اليوم يتعرض "لحظر" من طرف الغرب، ويقول في هذا الصدد:

" (…) of all major world literatures, Arabic remains relatively unknown and unread in the West, for reasons that are quite unique and, I think, remarkable at a time when tastes here for the non-western are more developed than before, even more compelling contemporary Arabic literature is at a particularly interesting junctures."[34]

" (...) من بين كل الآداب العالمية الكبرى، يبقى الأدب العربي غير معروف وغير مقروء نسبيا عند الغرب، لأسباب خاصة جدا ، في اعتقادي، وملحوظة، ففي وقت تطورت فيه، هنا، أذواق القراء أكثر مما كانت عليه من قبل إزاء الآداب غير الغربية، ليزال الأدب العربي الحديث، حتى الأكثر إقناعا، في منعطف مثير للاهتمام بشكل خاص." (ترجمة الباحثة)

كما يتأسف "سعيد" أيضا لأن جل النقاد والمنقحين والناشرين في الولايات المتحدة اليوم يعزفون عن بذل أي جهد يذكر عندما يتعلق الأمر بدراسة الأعمال الأدبية العربية أو ترجمتها ، بينما يبذل هؤلاء، في المقابل، جهودا معتبرة لترجمة الآداب التشيكية والأرجنتينية وجعلها متاحة لجمهور القراء في الولايات المتحدة الأمريكية. ويبدو أن "سعيد" يرجع سبب هذه اللامبالاة إلى التصورات التي يملكها الغرب مسبقا حول الثقافة العربية وإلى مجموع الصور النمطية والأحكام المسبقة التي لتزال سائدة في الغرب عن العالم العربي والإسلامي ، إذ يعبر عن اندهاشه قائلا:

"As if an iron curtain of indifference and prejudice ruled out any attention to texts that did not reiterate the usual clichés about 'Islam', violence, sensuality, and so forth. A seemingly deliberate policy maintains a kind of monolithic reductionism where the Arabs and Islam are concerned."[35]

"وكأنما هناك ستار حديدي من اللامبالاة والأحكام المسبقة تستبعد أدنى اهتمام بالنصوص التي لا تكرر الكليشيهات المعهودة حول الإسلام والعنف والشهوانية وهلم جرا؛ كما لو أن سياسة مقصودة تُبقِي على نوع من الاختزالية الموحدة عندما يتعلق الأمر بالعرب والإسلام.» (ترجمة الباحثة)

وكان "إدوارد سعيد" قد استهل مقاله هذا بحادثة حصلت له شخصيا مع أحد كبار الناشرين في مدينة نيويورك، أين طلب منه هذا الأخير أن يقترح عليه بعض الروايات لكُتّاب من العالم الثالث من أجل ترجمتها، وكان ذلك قبل ثمان سنوات من نيل "نجيب محفوظ" (الكاتب العربي الوحيد) لجائزة نوبل في الأدب؛ وفعلا قام "سعيد" باقتراح قائمة من الروايات، يتصدرها عملان "لنجيب محفوظ" ، إذ لم تكن أي من أعماله آن ذاك معروفة أو مترجمة في الولايات المتحدة، لكن تم رفض كلا العملين المقترحين للترجمة ، وعندما حاول "سعيد" الاستفسار عن سبب استبعاد هذين العملين، قوبل برد ، ترك وقعا كبيرا في نفسه، حيث قِيلَ له "أن المشكل يكمن في كون اللغة العربية لغة مثيرة للجدل."[36] وكانت هذه التجربة من بين الأمور التي عززت قناعة "إدوارد سعيد" بأن الأدب العربي يتعرض فعلا "لحظر" في البلدان الغربية تحدوهم في ذلك نزعتهم الاستشراقية والاختزالية نحو العالم العربي والإسلامي.

وإن كان "إدوارد سعيد" يُقر بأن حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل في الأدب قد ساهم، نوعا ما، في زيادة اهتمام دور النشر الغربية بالأدب العربي عموما، غير أنه يرى أن السياسة العامة المنتهجة إزاء الأدباء العرب لم تتغير بالقدر المُنتظَر، وأن

الأدب العربي مازال مهشما مقارنة بآداب أخرى، فأشهر أعمال "نجيب محفوظ"، على سبيل المثال، وأكثرها نجاحا في العالم العربي لم تكن لتترجم نحو اللغات الغربية، حسب "سعيد"، لولا حصول هذا الأخير على اللقب العالمي، وبالتالي فإن دوافع الترجمة كانت اقتصادية وربحية بالدرجة الأولى، بدليل أن معظم أعمال نجيب محفوظ التي تمت ترجتها نحو اللغة الإنجليزية، رغم ضعف بعض تلك الترجمات ورداءتها، لم تحظ بإعادة ترجمة في البلدان الغربية[37]. كما يُحمِّل "سعيد" في نهاية مقاله الأدباء العرب ودور النشر العربية ووزارات الثقافة جزءا كبيرا من المسؤولية ، ذلك أن هؤلاء لم يفعلوا أي شيء تقريبا من أجل ترقية أعمالهم الأدبية ولا من أجل ترقية خطاب الثقافة العربية في الغرب.

ومن النقاد الذين لا يشاطرون طرح "إدوارد سعيد" الذي مفاده أن الأدب العربي يتعرض "لحظر" من طرف الغرب، المترجم والمؤرخ "بيتر كلارك"، إذ يؤكد هذا الأخير في كتابه الموسوم ب " الأدب العربي مكشوف عنه: تحديات الترجمة"، أن ترجمة الأدب العربي وتلقيه قد عرفا انتعاشا ملحوظا بعد حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل في الأدب، وهو ما عبر عنه بقوله:

for Literature to Naguib “The award of the Noble Prize Mahfouz, in 1988, gave a great boost to Arab literature. Mahfouz, it was realized, was not the only Arab who could write. Most of his fiction is now available in English.”[38]

" لقد أعطى منح جائزة نوبل في الأدب لنجيب محفوظ سنة 1988 دفعا كبيرا للأدب العربي، حيث أدركنا أن "محفوظ" لم يكن العربي الوحيد القادر على الكتابة. فمعظم رواياته اليوم متوفرة بالإنجليزية." (ترجمة الباحثة)

ولأن الناشر هو من يتحمل عادة الأعباء المالية للنشر، نجد أن "بيتر كلارك" يعتبر العامل الاقتصادي أحد أهم رهانات ترجمة الأدب العربي اليوم، وهو يرى في هذا الصدد أنه من الممكن جدا ترقية ترجمة الأدب العربي وتلقيه، أولا عن طريق استثمار الحكومات العربية في هذا المجال عبر تقديم دعم مالي لدور النشر وتمويل مشاريع كبرى للترجمة، وثانيا من خلال دعم المترجمين العرب وتفعيل دورهم في التبادلات الثقافية، وهو بهذا لا يختلف كثيرا عن "إدوارد سعيد" في تحميل البلدان العربية الجزء الأكبر من المسؤولية من أجل النهوض بترجمة آدابها.[39]

كما يربط "بيتر كلارك"، في المقابل، بين مسألة تلقي الأدب العربي المترجم وإشكالات ترجمته وبين ذائقة القارئ الناطق بالإنجليزية، حيث يؤكد هنا، وعلى غرار "إدوارد سعيد" ، أن ترجمة الأدب العربي وتلقيه مرهونان إلى حد كبير بتوقعات القارئ المستهدف وذائقتة. إذ يشير في السياق ذاته إلى أنه لا يمكن الفصل بين ذوق القارئ الغربي وبين التصورات والصور النمطية السائدة في الغرب حول العالم العربي الإسلامي، ويسرد في هذا السياق تجربة شخصية له مع دار نشر بريطانية قائلا:

‘I wanted to translate a volume of contemporary Syrian literature. I thought of the work of ‘ Abd al-Salam Al-Ujaili’ was very good and well worth putting into English. ‘Ujaili’ is a doctor in his seventies who has written poetry, criticisms, novels and short storis (…) I proposed to my British publisher a volume of ‘ujaili’s short stories. The editor said “There are three things wrong with the idea. He is male. He is old, and he writes short stories. Can you find a young female novelist?”’[40]

"أردت ترجمة كتاب في الأدب السوري المعاصر، فخمنت أن عمل "عبد السلام العجيلي" عمل جيد جدا ويستحق أن يُتَرجَم إلى الإنجليزية. 'العجيلي' طبيب في العقد السابع من عمره ،كتب الشعر والنقد والروايات والقصص القصيرة. فاقترحت على الناشر البريطاني خاصتي مجموعة من القصص الصغيرة للعجيلي، فأجابني قائلا: ' هناك ثلاثة أشياء لا تصلح في هذا الأمر: الكاتب رجل وكبير في السن ويكتب القصص القصيرة، ألا يمكنك إيجاد كاتبة روائية شابة؟"

في ضوء هذه الحادثة، نستنتج أن الأدب العربي النسوي هو الأكثر طلبا في السوق الغربية مقارنة بالأدب الرجالي، كما أن الرواية كجنس أدبي هي الأكثر طلبا مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والقصة القصيرة. كما يمكننا القول أيضا، بشيء من التحفظ، أن ما يحرك الناشر الغربي اليوم هي أذواق القراء الغربيين، التي ما هي في الحقيقة سوى نتاج تمثيلات وصور نمطية وأحكام مسبقة متراكمة في المتخيل الجمعي الغربي حول الفرد العربي، وخاصة حول المرأة العربية، ويبدو أن القارئ الغربي اليوم ليزال أسير ذلك "التمثيل المشوه" الذي أسماه إدوارد سعيد ب 'الإستشراق'، أين يظهر العربي غالبا على أنه غامض، أو شهواني أو متوحش أو طفولي؛ وكلها صور نمطية تعزز في تصورنا التشنج الهوياتي والقومية والتقوقع على الذات .

وأخيرا، يبدو أن الطرح الذي يقدمه الناقد والمترجم "ريشارد جاكمون" حول ترجمة ألأدب العربي إلى الفرنسية ، يتقاطع مع أراء معاصريه "إدوارد سعيد" و "بيتر كلارك" تارة ، ويكملها تارة أخرى. إذ نجد 'جاكمون'، وعلى غرار بيتر كلارك، يشير إلى التسارع النسبي الذي عرفته وتيرة الترجمة الأدبية من العربية إلى اللغة الفرنسية بعد حصول 'نجيب محفوظ' على جائزة نوبل في الأدب ، حيث كانت نسبة ترجمة الأدب العربي ضئيلة جدا قبل هذا المنعطف التاريخي الهام، إذ لم تَصْدُر سوى 19 عشر ترجمة فرنسية لأعمال عربية حديثة ما بين 1948إلى 1968، أي بالكاد ترجمة واحدة في السنة ، بينما تجاوز هذا المعدل 17 عشر عنوانا مترجما سنويا ما بين 1990إلى1994، ليصل هذا المعدل إلى 25 عنوانا مترجما سنويا من 1995إلى 2000. ولقد أفادت الشهرة الأدبية التي حققها "نجيب محفوظ" ونجاحه العالمي، حسب جاكمون، الكتاب المصريين واللبنانيين بشكل خاص، باعتبارهم يهيمنون على الإنتاج الأدبي العربي ؛ أما البلدان العربية الأخرى فكان لها حظ أقل من هذا النجاح، ويذكر هنا :المغرب العربي والجزيرة العربية ، ليأتي الأدب السوري والعراقي والفلسطيني في ذيل القائمة،وهذا لأسباب سياسة. [41]

كما رصد 'جاكمون' أيضا، على غرار "بيتر كلارك"، المكانة الخاصة التي تتبوؤها الكاتبات العربيات في الساحة الأدبية الغربية مقارنة بأقرانهن الرجال، حيث كشف من خلال مقارنة أجراها بين تواريخ صدور النصوص الأصلية وتواريخ صدور الترجمات بأن مؤلفات النساء تُتَرجم بسرعة أكبر من مؤلفات الرجال: فقد صدر عن دار النشر الفرنسية الشهيرة "لوسوي" سنة 1961 كتاب "أنا أحيا" Je vis ، وهو عبارة عن سيرة ذاتية للكاتبة اللبنانية 'ليلى بعلبكي' ، إذ تُعتَبَر هذه الترجمة استثنائية بالنظر إلى سرعة إنجازها (ثلاث سنوات فقط بعد صدور النص الأصلي) ، بالإضافة إلى أسماء أخرى حديثة في الساحة الأدبية العربية ترجمت أعمالهن في ظرف قياسي، حيث يذكر عل سبيل المثال : أعمال الكاتبة الجزائرية 'أحلام مستغانمي' التي صدرت ترجمة أعمالها لدى دار النشر "ألبان ميشال" في سلسلة الترجمات الكبرى (ذاكرة الجسد 2002، وفوضى الحواس سنة2006) و أعمال الكاتبة اللبنانية "نجوى بركات". [42] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن تلقي أعمال الكاتبات العربيات في الدوائر الأدبية الغربية هو تلق تتحكم فيه الغرائبية والتسييس والتضامن مع قضية المرأة العربية المقهورة كما صورتها الدراسات الإستشراقية.

لكن ورغم هذا التطور الطفيف الذي شهده الأدب العربي المترجم داخل الدوائر الأدبية الفرنسية بعد نيل "نجيب محفوظ" لجائزة نوبل ، إلا أن "جاكمون" يعتبر هذا التحسن طفيفا جدا، خاصة عندما المقارنة بين الأهمية الضئيلة التي يحظى بها "الأدب العربي المترجم" وبين الأهمية المعتبرة التي يحظى بها "الأدب العربي الناطق بالفرنسية" في فرنسا؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بأعمال أدبية من إمضاء كاتبات عربيات ذوات لسان فرنسي أمثال: (آسيا جبار، ومليكة مقدم، ومايسة باي، ونينة بوراوي...إلخ)[43]

ويُرجِع "جاكمون" هذا التفاوت في الاهتمام بالأدب العربي الناطق بالفرنسية وفي الاهتمام بالأدب العربي المترجم إلى أن هذا الأخير مُهمَّش في فرنسا، ليس فقط من طرف جمهور القراء بل أيضا من طرف النقاد والإعلاميين. ويبدو أن "جاكمون" هنا يشاطر بدوره "إدوارد سعيد" في كون الأدب العربي المترجم يتعرض إلى التضييق و "الحظر" في فرنسا أيضا، حيث يقول في هذا السياق:

“Conversely, modern Arabic literature remains neglected by academia (only one active university professor in France, Nada Tomich, is a specialist in modern Arabic literature). News papers and magazines whose literary critics review diverse Latin American, English, or Japanese authors still prefer to turn to the ‘expert’ on Arab or Oriental affaires when asked to review a novel translated from Arabic.”[44]

"في المقابل، يبقى الأدب العربي الحديث مهمَّشا في الأوساط الأكاديمية (إذ توجد أستاذة جامعية واحدة ناشطة في فرنسا، "ندى طوميش"، مختصة في الأدب العربي الحديث). فالجرائد والمجلات- التي ينقح نقادها الأدبيون مختلف أعمال الكتاب اللاتينين ،والكتاب الإنجليز و الكتاب اليابانيين- مازالوا يفضلون الرجوع إلى أشخاص متخصصين في القضايا العربية أو الشرقية عندما يُطلَبُ منهم تنقيح رواية مترجمة من العربية." (ترجمة الباحثة)

وعلى غرار "إدوارد سعيد"، يفسر “جاكمون" ضعف الاهتمام بالأدب العربي المترجم في فرنسا اليوم بالتأثير الكبير "للإستشراق"، أو بما أسماه هو "النموذج الاستشراقي"، وهو نموذج لطالما كرس تمثيلات سلبية عن العالم العربي والإسلامي في اللغات الغربية ، كما جعل هذا النموذج أيضا من "الإستشراق، أو بعبارة أخرى من المعرفة التي أنتجها المستشرقون عن ثقافات الشرق- الوسيط الوحيد بين العالم العربي والغرب[45] ، بدليل أن ترجمة ودراسة الأعمال الأدبية العربية لطالما كانت حكرا على جمهور محدود من الطلبة والجامعين المختصين في "الاستشراق" ودراسات الشرق، وبالتالي لم تكن تلك الأعمال متاحة للجمهور العام من القراء ، إذ كان يُنظَر دائما إلى تلك الترجمات على أنها غامضة ومعقدة ومستعصية الفهم لأنها من إنجاز نخبة من الأكاديميين المنشغلين بدراسات "الشرق" ، حيث يقول "جاكمون " في هذا الصدد:

“Since orientalism is first and formost an area of scholarship, it is no wonder that the criterion of good translation in the orientalist paradigm is one of ‘scientific accuracy. Translation is not meant to be read by a non professional reader. (…)”[46]

" بمأن الإستشراق هو أولا وقبل كل شيء مجال معرفي، فلا عجب أن يكون معيار الترجمة الجيدة وفق النموذج الإستشراقي هو ‘الدقة العلمية’. فالترجمة ليست موجهة لتُقرَأ من طرف قارئ غير متخصص." (ترجمة الباحثة)

استنادا إلى ما قدمه "جاكمون"، يمكننا القول أن الأدب العربي المترجم إلى الفرنسية، على شاكلة الأدب العربي المترجم إلى الإنجليزية، ليزال اليوم حبيس النموذج الإستشراقي والموروث المعرفي الذي خلفه المستشرقون، وهذا رغم التطور الطفيف الذي حققه هذا الأدب المترجم في الأوساط الغربية عموما بعد سنة 1988 ، وهي السنة التي حصل فيها الكاتب "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل في الأدب.

V. الخاتمـــة:

حاولنا في هذا البحث تقصي دور الترجمة الأدبية من العربية نحو اللغات الغربية (الإنجليزية و الفرنسية) -بوصفها نموذجا من نماذج الترجمة مابعد الكولونيالية - في تكريس أو تقويض التمثيلات والصور النمطية السائدة في الثقافة العربية حول ثقافات الشرق عموما والثقافة العربية بوجه خاص، ومن ثم حاولنا تبين مدى مساهمتها في تشكيل هويات ثقافية جديدة ومنفتحة . ولقد انطلقنا في ذلك من الطروحات النظرية لرواد النظرية ما بعد الكولونيالية في الترجمة أمثال "فينوتي" و"روبنسن" و"نيرانجانا"، بعد أن عرجنا باقتضاب على طرح "ادوارد سعيد" ومفهوم الإستشراق عنده باعتبار أن طروحاته كانت اللبنة الأولى لظهور الدراسات مابعد الكولونيالية' ؛ بعدها وقفنا عند عينة من الدراسات و التجارب الميدانية لبعض النقاد والمترجمين مابعد الكولياليين بغية الربط بين الأراء النظرية وبين واقع الممارسة الميدانية لهذا النوع من الترجمة.

وعقب تحليلنا لهذه العينة من الدراسات الميدانية، تمكنا ، وإلى حد بعيد، من إثبات الفرضية التي انطلقنا منها في المقدمة، والتي مفادها أن ترجمة الأدب العربي نحو اللغات الغربية في سياق مابعد الكولونيالية مازالت رهينة الصور النمطية والتمثيلات السلبية والمبتذلة التي أنتجها الإستشراق حول العالم العربي، ذلك أن الإستراتيجية التي تتبناها الثقافة الغربية في ترجمة الأدب العربي هي، في الغالب، استراتيجية اثنومركزية وتوطينية كما عبر عنه "فينوتي"، ويتجلى هذا الأمر بدءا من اختيار النصوص العربية الموجهة للترجمة ، وصولا إلى تلقيها في الأوساط الغربية. إضافة إلى أن الكتّاب العرب يساهمون بدورهم في تكريس هذه الإستراتيجية الإثنومركزية من خلال الكتابة وفق توقعات القارئ الغربي وأذواقه، التي ما هي إلا نتاج التمثيلات والصورالنمطية التي كرسها الإستشراق في المتخيل الغربي. مما يدفعنا إلى القول أن الترجمة الأدبية من العربية إلى اللغات الغربية الكبرى مازلت إلى حد كبير أسيرة النموذج الإستشراقي ،وذلك بالرغم من التطور الطفيف الذي عرفه هذا النموذج من الترجمة عقب نيل "نجيب محفوظ" لجائزة نوبل في الأدب. مما يعني أن ترجمة الأدب العربي لزالت غير قادرة على زعزعة وتقويض التنميط الثقافي الذي كرسه الإستشراق، حيث تبدو الهوية الثقافية العربية للأسف دوما متجانسة وثابثة وجامدة في قوالب نمطية.

وأخيرا، لكي نأمل أن تساهم الترجمة الأدبية من العربية نحو اللغات الغربية الكبرى يوما في كسر التنميط، ومن ثم تقديم صور وهويات ثقافية بديلة ومتجددة، وأكثر انفتاحا على التغيير والتطور الاجتماعي ، ينبغي أن تتحمل الدول العربية ، كما أشار إليه "إدوارد سعيد"، جزء كبيرا من المسؤولية، ذلك أن الرهانات التي تطرحها ترجمة الأدب العربي اليوم نحو اللغات الغربية،كما سبق وأشرنا، ليست رهانات ثقافية و إيديولوجية فحسب، بل هي رهانات اقتصادية أيضا ، مما يحتم على الدوائر الثقافية والأكاديمية العربية اليوم التدخل لإيجاد حلول ناجعة لترقية الأدب العربي المترجم وتلقيه، من خلال تمويل مشاريع كبرى للترجمة تتشارك فيها العديد من البلدان العربية، والعمل الجاد على تفعيل دور الترجمة الأدبية كفعل مثاقفة عبر تقديم، عل

سبيل المثال، منح مالية للمترجمين المتميزين في مختلف البلاد العربية، أو جوائز سنوية لأجود الأعمال المترجمة من العربية وإليها، على غرار: "جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في المملكة السعودية " و "جائزة حمد للترجمة والتفاهم الدولي في قطر"؛ وكلها في نظرنا مبادرات حسنة من شأنها فك "الحظر" تدريجيا على ترجمة الأدب العربي وتلقيه.

المراجع باللغة العربية:

1- أرثر أيزابرجر(2003)، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء ابراهيم ورمضان بسطاوي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.
2- إدوارد سعيد (1995): الإستشراق، المفاهيم الغربية للشرق،ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة
3- إدوارد سعيد (2014)، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبوديب، دار الآداب، بيروت

4- إدوين غينستلر(2007)، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح،المنظمة العربية للترجمة،بيروت.
5- أوبيدي كروبونيل كورتيس (2012)، ترجمة الآخر، نظرية الترجمة، الغرابة، ومابعد الكولونيالية، ترجمة أنور المرتجي،منشورات زاوية،الرباط.
6- جميل حمداوي(2011)، نظريات النقد الأدبي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ،الناظور ، المغرب.
7- دوغلاس روبنسون(2005)، الترجمة والإمبراطورية: نظريات الترجمة مابعد الكولونيالية،ترجمة ثائر أديب، المشروع القومي للترجمة،القاهرة
8- رامي أبوشهاب(2019)،مابعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبوليوس، العدد2،المجلد،6 جوان 2019،جامعة قطر
9- ريشارد جاكمون: حركة الترجمة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية منذ ثمانينيات القرن الماضي: انعكاسات للعلاقات الثقافية. ترجمة: محمد يحياتن. ضمن مجلة معالم، العدد الأول، أكتوبر 2009
10- فريد بوشي (2018)، إدوارد سعيد، الأنسني الراديكالي: في أصول الفكر مابعد الكولونيالي، ترجمة محمد الجرطي، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق.
11- محمد نور الدين جباب: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، السنة2005-2006
12- نادر كاظم (2004)، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**،دراسات فكر، البحرين.الطبعة الأولى.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Bassnett,Susane and Trivedi, Harish (1999): *Post-colonial translation*, Routledge, New York.
2- Bill Ashcroft & Pal Ahluwalia(2001) : *Edward Said*, Routledge,London
3- Ettobi Mustapha (2010) : Aspects et enjeux de la représentation culturelle dans la traduction du roman arabe post colonial en français et en anglais, Thèse de doctorat, Université McGuill

4- Faiq,Said: Cultural misrepresentation through translation , *Journal of language&Translation*, September 2008
5- Munday, Jeremy (2001): *Introducing translation studies*, Routledge, New York.
6- Said,Edward (1994) : The politics of dispossession .New York, Pantheon books
7- Venuti, Lawrence (1995): The Translator's invisibility,Routledge, New York
8- Venuti, Lawrence (1998) : The scandals of Translation : Towards an ethics of difference , Routldge,New York.

الإحالات:

[1]- See: Munday, Jeremy (2001): *Introducing translation studies*, Routledge, New York, P127

[2]- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي و البلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ،الناظور ، المغرب، 2011. ص: 28

[3]- **الهيمنة:** مصطلح صاغه الفيلسوف الماركسي الإيطالي "أنطونيو غرامشي" Antonio Gramsci واستخدمه بمعنى مختلف للدلالة أن للهيمنة مضامين نفسية وثقافية، حيث وضح هذا المفكر كيف أن الطبقات المسيطرة كانت قادرة على إقناع هؤلاء الذين تستغلهم بأن موقفهم موقف طبيعي، وبالتالي هو موقف عالمي Universal، ومن ثم فلا يمكن تغيير ما هو قائم بالفعل. ينظر : أرثر أيزابرجر(2003)، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء ابراهيم ورمضان بسطاوي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة,ص 108

[4]- Bassnett,Susane and Trivedi, Harish (1999): *Post-colonial translation*, Routledge, New York, P2

[5]- Niranjana,T :,cité in: Faiq,Said: Cultural misrepresentation through translation , *Journal of language&Translation*, September 2008.P 33

[6]- See Bill Ashcroft & Pal Ahluwalia(2001) : *Edward Said*, Routledge,London, p15

[7] - ينظر فريد بوشي (2018)، إدوارد سعيد، الأنسني الراديكالي: في أصول الفكر مابعد الكولونيالي، ترجمة محمد الجرطي، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ص30

[8]- نقلا عن: رامي أبوشهاب(2019)،مابعد الكولونيالية: المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، مجلة أبوليوس، العدد2،المجلد،6 جوان 2019،جامعة قطر،ص.ص 64-79

[9]- Bill Ashcroft & Pal Ahluwalia(2001), op.cit, p15

[10]- نقلا عن: دوغلاس روبنسون(2005)، الترجمة والإمبراطورية: نظريات الترجمة مابعد الكولونيالية،ترجمة ثائر أديب، المشروع القومي للترجمة،القاهرة، ص30

[11]- محمد نور الدين جباب: إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، السنة2005-2006،ص135

[12]- إدوارد سعيد (1995): الإستشراق، المفاهيم الغربية للشرق،ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ص: 151

[13] - نفسه ، ص: 151

[14] - دوغلاس روبنسون(2005)، مرجع سابق، ص177

[15]- ينظر: نادر كاظم (2004)، **تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**،دراسات فكر، البحرين.الطبعة الأولى.ص:40

[16] - نفسه، صص: 19-20

[17] - إدوارد سعيد (2014)، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبوديب، دار الآداب، بيروت، ص: 148

[18] - رامي أبوشهاب(2019)، مرجع سابق،ص: 66

[19] - أوبيدي كروبونيل كورتيس (2012)، ترجمة الآخر، نظرية الترجمة، الغرابة، ومابعد الكولونيالية، ترجمة أنور المرتجي،منشورات زاوية،الرباط، ص: 13

[20] - دوغلاس روبنسون(2005)، مرجع سابق، ص: 51

[21]- See Venuti, Lawrence (1998) : The scandals of Translation : Towards an ethics of difference , Routldge,New York. P67

[22]- See Ibid PP 67-68

[23]- Ibid P11

[24]- Ibid. P68

[25]- See Venuti, Lawrence (1995): The Translator's invisibility,Routledge, New York. PP20-21

[26]- Ibid P20

[27]- انظر إدوين غينستلر(2007)، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح،المنظمة العربية للترجمة،بيروت ص419

[28] - انظر المرجع نفسه ص: 411

[29] - انظر دوغلاس روبنسون(2005)، مرجع سابق ص-ص: 52-53

[30] - المرجع نفسه، ص57:

[31]- See Venuti, Lawrence (1995): The translator's invisibility, op.cit.P14

[32]- See Ibid. P15

[33] - انظر ريشارد جاكمون: حركة الترجمة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية منذ ثمانينيات القرن الماضي: انعكاسات للعلاقات الثقافية. ترجمة: محمد يحياتن. ضمن مجلة معالم، العدد الأول، أكتوبر 2009 .صص: 94-95

[34]- Said,Edward (1994) : The politics of dispossession .New York, Pantheon books,P372

[35]- Ibid, P 374
[36]- See Ibid, P372
[37]- See Ibid
[38]- Clark. Peter, cité in Mustapha Ettobi(2010) : Aspects et enjeux de la représentation culturelle dans la traduction du roman arabe post colonial en français et en anglais, Thèse de doctorat, Université McGuill.P28
[39]- See Ibid , P29
[40]- Clark. Peter, cité in Faiq,Said: Cultural misrepresentation through translation, op.cit. P42-43
[41] - انظر جاكمون ريشارد،مرجع سابق، صص: 109-110
[42] - انظر المرجع نفسه ص: 112
[43] - انظر المرجع نفسه.
[44]- Jacquemond, Richard, cité in Mustapha Ettobi(2010), op.cit. P27
[45]- See Ibid, P25
[46]- Jacquemond, Richard, cité in Ibid., P24